

بعض أنواع الشرك الأصغر

تأليف

دكتور/ عواد بن عبد الله المعتق

مكتبة الرشد

الرياض

الطبعَة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م

مَكتَبة الرشد للنَشر والتوزيع

* المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز

ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٨٣٧١٢



فاكس ٤٥٧٣٣٨١



* فرع مكة المكرمة: - هاتف ٥٥٨٥٤٠١ - ٥٥٨٣٥٠٦

* فرع المدينة المنورة: - شارع أبي ذر الغفاري - هاتف ٨٣٤٠٦٠٠

* فرع القصيم بريدة طريق المدينة - هاتف ٣٢٤٢٢١٤

* فرع أبها: - شارع الملك فيصل هاتف ٢٢٩٦٠٠٩

* فرع الدمام: - شارع ابن خلدون - هاتف ٨٢٨٢١٧٥


بعض أنواع الشرك الأصغر


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لانبي بعده، وبعد:

نظراً لخطورة الشرك على عقيدة المسلم، ولخفائه عموماً والأصغر منه خصوصاً، حيث قد يقع فيه البعض وهم لايشعرون، وذلك مصداقاً لقوله ﷺ: (أيها الناس اتقوا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل.. الحديث)[1]. نظراً لما ذكرت فقد أحببت أن أكتب لمحة موجزة عن الشرك الأصغر تتلخص فيما يلي:

تمهيد: في التعريف بالشرك وأقسامه.

أنواع الشرك الأصغر: وفيه فصلان:

الفصل الأول: الشرك في النيات والمقاصد:

المبحث الأول: الرياء.

المبحث الثاني: إرادة الإنسان بعمله الدنيا.

الفصل الثاني: الشرك في الألفاظ.

المبحث الأول: الحلف بغير الله.

---

(١) رواه أحمد في مسنده جـ٤ ص٤٠٣ وهو حديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغير للألباني حديث ٣٦٢٥.

المبحث الثـــاني : قول ماشاء الله وشئت ولولا الله وأنت ونحوهما.

المبحث الثـالث : إسناد بعض الحوادث إلى غير الله .

المبحث الـرابـع : قول البعض مطرنا بنـوء كذا على طريق المجاز، ثم ختمت البحث بذكر بعض النتائج .

وأخيراً أسأله تعالى أن يتقبل صوابـه ، ويتجاوز عن خطئه ، إنه سميع مجيب ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

تمهيد: في تعريف الشرك وأقسامه:

أولاً: تعريف الشرك:

الشرك لغة: تقول شاركته في الأمر وشركته فيه أشركه شركاً وشركة بفتح الأول وكسر الثاني فيهـا، ويخففان بكسر الأول وسكـون الثاني، وذلك: إذا صرت له شريكاً.

وأشركته: أي جعلته شريكاً، قال تعالى: ﴿ وأشركه في أمري﴾[1]. أي اجعله شريكي فيه.

والشرك بـالتخفيف أغلب في الاستعمال، ويكـون مصـدراً واسماً، جمعـه أشراك بمعنى النصيب كما في الحديث: «من أعتـق شركـاً لـه في عبد»[2]. أي حصـة ونصيبـاً، والشراك: سير النعل على ظهـر القـدم، يقال: أشركت نعلي وشركتها تشريكاً: إذا جعلت لها الشراك.

والشَّرَك بفتحتين حبـالة الصـائد الواحـدة منها شركـة والشَّرَكةُ أيضـاً معظم الطريق ووسطه جمعها شَرَك[3].

وقال الراغب الأصفهاني في مفرادته:

الشركـة والمشـاركة خلط الملكين، وقيـل: هو أن يـوجـد شيء لاثنين فصاعداً، عيناً كان ذلك الشيء، أو معنـى: كمشاركة الإنسان والفرس

(١) آيـة ٣٢ سـوره طـه. (٢) رواه البخـاري في العتق بـاب ٤ بـرقم ٢٢٦٨، جـ٤، ص٢٨١، ومسلم كتاب العتق، والإيمان: ٤٧، ٤٨، ٥١.

(٣) انظر: الصحاح للجوهري جـ٤، ص ١٥٩٣- ١٥٩٤، المصباح للفيومي جـ١، ص٤٧٤- ٤٧٥. ولسان العرب مادة شرك جـ٢ ص٣٠٦- ٣٠٧.

في الحيوانية . . . . . »[1].

وعبارة الراغب الثانية في شرح الشركة أعم من الأولى ، لأن كون الشيء لاثنين يشمل ما كان لهما ملكاً كالمال ، أو وصفاً كالبياض ، أو جزءاً ذاتياً كالحيوانية .

ومرجع مادة الشرك : إلى الخلط والضم .

فإذا كان بمعنى الحصة من الشيء يكون لواحد وباقيه لآخر أو آخرين كما في قوله تعالى ﴿ . . . أم لهم شرك في السموات . . الآية﴾[2]. فالشريك مخالط لشريكه وحصته منضمة لنصيب الآخر.

وإذا كان بمعنى الحبالة فإن مايقع فيها من الحيوان يختلط بها وينضم إلى ملك الصائد .

وإذا كان بمعنى معظم الطريق فإن أرجل السائرين تختلط آثارها هنالك وينضم بعضها إلى بعض .

وإذا كان بمعنى سير النعل فإن النعل تنضم به إلى الرجل فيخلط بينهما .

ثم إن اجتماع الشركاء فى شيء لا يقتضي تساوي أنصبائهم منه فموسى عليه السلام سأل ربه إشراك أخيه في الرسالة وقد أجيب سؤاله لقوله تعالى : ﴿قد أوتيت سؤلك ياموسى﴾[3].

ومعلوم أن حظ هارون من الرسالة دون حظ موسى .

---

(١) المفردات للراغب الاصفهاني حرف الشين مع الراء ص ٣٨٠ .

(٢) آية ٤ سورة الأحقاف . (٣) آية ٣٦ سورة طه .

ولهذا تقول: فلان شريك لفلان في دار أو بضاعة ولو لم يكن له إلا معشار العشر، هذا في الحسيات، ومثله في المعنويات تقول: الأبوان شريكان فى طاعة ابنهما لهما وإن كان حق الأم فى الطاعة أقوى، وتقول: أبنائي شركاء في محبتي، وأنت تحب بعضهم أشد من بعض، هذا تقرير معنى الشرك لغة[1].

وأما في الشرع: فالشرك: هو كل ما ناقض التوحيد أو قدح فيه مما ورد في الكتاب أو السنة تسميته شركا[2].

ثانياً: **أقسام الشرك**: الشرك قسمان:

(الأول): الشرك الأكبر: وهو أن يجعل الإنسان لله نداً في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته[3].

حكمه: الشرك الأكبر يخرج من الملة وصاحبه حلال الدم والمال، وفي الآخرة مخلد فى النار.

قال تعالى: ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد . . . . الآية﴾[4].

وقال تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . . . . . الآية﴾[5].

وقال تعالى: ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار

---

(١) انظر: رسالة فى الشرك ومظاهره ص ٦١ - ٦٢ . (٢) انظر عقيدة المؤمن ص١٠٥ .

(٣) انظر: معارج القبول جـ٢ ص٤٨٣ وفتاوى اللجنة جـ١ ص٥١٦ - ٥١٧ .

(٤) آية ٥ سورة التوبة . (٥) آية ٤٨ سورة النساء .

وما للظالمين من أنصار﴾[1].

ضــرره : لهذا الشرك أضرار كثيرة منـــها :

١ - أنه يحبـط العمل قال تعالى : ﴿ولـو أشركوا لحبط عنهـم ما كانو يعملون﴾[2]. وقال تعـالى لرسولـه ﷺ : ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الـــذين مـن قبلك لئن أشركـت ليحبطن عملك ولتكـــونـن من الخاسرين﴾[3].

٢ - أن صاحبه خالـد مخلد فى النار لا يغفر الله له إلا بالتـوبة ، قال تعـــالى : ﴿إن الله لا يغفـر أن يشرك بـــه ويغفـر مـــا دون ذلك لمن يشاء . . . الآية﴾[4]، وقال تعالى : ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيـح يابني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقـد حرم الله عليه الجنة ومأواه النـار وما للظالمين من أنصار﴾[5]، وقال تعالى : ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف . . . الآية﴾[6].

٣ - أن هـذا المشرك حـلال الـدم والمال ، لقولـه تعـالى : ﴿فـاقتلـوا المشركين حيث وجـدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعـدوا لهم كل مـرصـد فإن تـابـوا وأقـامـوا الصـلاة وآتـوا الـزكـاة فخلـوا سبيلهم

(١) آية ٧٢ سورة المائدة. (٢) آية ٨٨ سورة الأنعام.

(٣) آية ٦٥ سورة الزمر. (٤) آية ٤٨ سورة النساء

(٥) آية ٧٢ سورة المائدة. (٦) آية ٣٨ سورة الانفال.

. . . الآية﴾[١]. وقوله ﷺ : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله»[٢]، وتحرم مناكحته لقوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا . . . الآية﴾[٣].

كما تحرم ذبيحته لقوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه. . . الآية﴾[٤]. ويستثنى أهل الكتاب، فحرائر نسائهم العفيفات[٥]. غير المحاربات[٦]، وذبائحهم حلال لقوله تعالى: ﴿اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب . . . الآية﴾[٧].

كما أن المشرك لايرث ولا يورث بل ماله لبيت المال، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

(١) آية ٥ سورة التوبة.
(٢) رواه البخاري في الإيمان باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة جـ١ ص٧٠- ٧١. ومسلم في الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله برقم ٢٢ إلا أن مسلماً لم يذكر «إلا بحق الإسلام» وانظر: جامع الأصول حديث ٣٥جـ١ ص٢٤٥.
(٣) آية ٢٢١ سورة البقرة.
(٤) آية ١٢١ سورة الأنعام.
(٥) انظر المغني لابن قدامة جـ٩ ص٥٤٥. وفتح القدير جـ٢ ص١٥.
(٦) كما أشار إلى ذلك ابن عباس عندما سئل عن هذه المسألة انظر: أحكام القرآن لابن العربي جـ٢ ص٥٥٤- ٥٥٥.
(٧) آية ٥ سورة المائدة.

٤ - أن المشرك قد ارتكب أعظم جريمة وأفظع ظلم، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيما﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾[٢].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» [٣،٤].

الثـــاني: الشرك الأصغر.

أ - **تعريفه**: هو كل ما نهى عنه الشرع مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه وجاء في النصوص تسميته شركا[٥].

ب - **حكمه**: محرم بل وأكبر الكبائر بعد الشرك الأكبر، لكنه لا يخرج من ارتكبه من ملة الإسلام[٦].

ولذا ورد التحذير منه فى الكتاب والسنة.

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة

---

(١) آية ٤٨ سورة النساء. (٢) آية ١٣ سورة لقمان.

(٣) رواه البخاري في التوحيد ٤٠، ٤٦ - ومسلم في الإيمان ١٤١، ١٤٢. وأبو داود فى الطلاق ٥٠ - والترمذي في تفسير سورة الفرقان - ١، ٢ - والنسائي في الإيمان ٦. وانظر: جامع الأصول حديث ٧٣٨ جـ٢ ص٢٨٥ - ص٢٨٦. (٤) انظر: تفسير ابن كثير جـ١ ص٥٠٨، العقيدة في الله ص٢٣٨، فتاوى اللجنة جـ١ ص٥١٧، صـ٥١٩ - ٥٢٠.

(٥) فتاوى اللجنة جـ١ ص٥١٧ وانظر: الكواشف الجلية ص١٨٦.

(٦) العقيدة في صفحات ص٤١، فتاوى اللجنة جـ١ ص٥١٨.

ربه أحدا﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾[2].

والآيـة فى الأكبر إلا أن السلف كـابن عبــاس كـانـوا يحتجـون بها فى الأصغر، لأن الكل شرك[3].

وقولـه تعالى: ﴿والـذين يمكـرون السيئات لهم عـذاب شديـد ومكر أولئك هو يبور﴾[4].

قال مجاهد: هم أهـل الرياء[5]. ومعلوم أن الـرياء هـو رأس الشرك الأصغر.

ومن السنة قـوله تعـالى فى الحديث القدسي: «أنـا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عمـلاً أشرك فيـه معي غيري تركتـه وشركـه»[6]. وقوله ﷺ: «أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الأصغر. . . الحديث»[7].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قـال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكـر المسيح الدجال فقال: «ألا أخبركم بما هـو أخوف عليكم عنـدي من المسيح الدجـال قـال: فقلنا بلى يـارسول الله. قـال: الشرك الخفي . . . الحديث»[8].

---

(1) آية ١١٠ سورة الكهف. (2) آية ٢٢ سورة البقرة.

(3) تيسير العزيز الحميد ص٥٢٢- ٥٢٣. (4) آية ١٠ سورة فاطر.

(5) انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر جـ١ ص٣١.

(6) رواه مسلم فى الزهد بـاب من أشرك فى عمله غير الله برقم ٢٩٨٥، وابن ماجه في الـزهد باب ٢١ جـ٢ ص٤٢٦. برقم ٤٢٥٥ وانظر: جامع الأصول حديث ٢٦٥١.

(7) رواه الإمام أحمد جـ٥، ص٤٢٨، ٤٢٩،

(8) رواه أحمد في المسند جـ٣ص٣٠، وابن مـاجه في الزهد بـاب ٢١جـ٢ ص٤٢٧ برقم ٤٢٥٧ واسناده حسن، انظر مشكاة المصابيح حديث ٥٣٣٣ جـ٢ ص٦٨٧ «الحاشية».

جـ - ضرره: من أضرار الشرك الأصغر أنه يبطل ثواب العمل، وقد يعاقب عليه إذا كان العمل واجباً، فإنه ينزله منزلة من لم يعمله، فيعاقب على ترك الأمر، فإن الله سبحانه إنما أمر بعبادة خالصة قال تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء . . . الآية﴾[1]. فمن لم يخلص لله في عبادته لم يفعل ما أمربه بل الذي أتى به شيء غير المأمور به فلا يصح، ولا يقبل منه. يقول تعالى - في الحديث القدسي -: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه معي غيري فهو للذي أشرك به وأنا منه بريء»[2][3].

كذلك من أضراره أنه وسيلة قد تؤدي بصاحبها إلى الشرك الأكبر.

د - الفرق بينه وبين الشرك الأكبر.

هناك فروق بين الشرك الأكبر والأصغر، منها:

أولاً: أن الأكبر لا يغفر الله لصاحبه، وأما الأصغر فتحت المشيئة.

ثانياً: الأكبر محبط لجميع الأعمال، وأما الأصغر فلا يحبط الا العمل الذي قارنه.

ثالثاً: أن الأكبر مخرج عن الملة الإسلامية، وأما الأصغر فلا يخرج منها ولذا فمن أحكامه أن يعامل معاملة المسلمين. فيناكح، وتؤكل ذبيحته ويرث ويورث ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين.

رابعا: أن الشرك الأكبر صاحبه خالد مخلد في النار، وأما الأصغر فلا

(١) آية ٥ سورة البينة. (٢) سبق تخريجه.
(٣) انظر الجواب الكافي ص١٥٥.

يخلد فى النار إن دخلها كسائر مرتكبي الكبائر[١] .

هـ : أنواع الشرك الأصغر . وفيه فصلان :

الفصل الأول : الشرك فى النيات والمقاصد . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الرياء .

أولاً : تعريفه .

الرياء : لغة : مصدر راءى يرائي ، تقول : رائيت الرجل مراءاةً ورياءً : أي أريته أني على خلاف ما أنا عليه[٢] .

وفى الشرع : عرف بتعاريف كثيرة[٣] متقاربة فى المعنى أولاها : تعريف ابن حجر حيث قال : الرياء هو إظهار العبادة لقصد رؤية الناس فيحمدوا صاحبها»[٤] .

الفرق بين الرياء والسمعة .

السمعة : لغة : مشتقة من الإسماع والمراد بها : الذكر. يقال : فعله رياءً وسمعة أي ليراه الناس ويسمعوه فيحصل على الصيت والذكر[٥] .

وفى الشرع : يراد بها نحو ما يراد بالرياء ، لكنها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر[٦] .

---

(١) الكواشف الجلية عن معاني الواسطية ص١٨٧ ، وفتاوى اللجنة جـ١ ص٥١٨ .

(٢) انظر : لسان العرب مادة رأي-جـ١ ، ص١٠٩٤ . (٣) انظر : تفسير القرطبي جـ٢ ، ص٢١٢ ، قواعد الأحكام جـ١ ، ص١٤٧ ، وتيسير العزيز الحميد ض٤٦٤ .

(٤) فتح الباري جـ١١ ، ص٣٣٦ .

(٥) أنظر : لسان العرب مادة سمع جـ٢ ص٢٠٣- ٢٠٤ والقاموس المحيط جـ٣ ص٤٠ .

(٦) فتح الباري جـ ١١ ، ص٣٣٦ .

ثانيا : حكمه : الرياء إما أن يدخل في أساس العمل أو في تحسينه.

فإن دخل في أساس العمل- بمعنى أنه لا يأتي بأصل العبادة كالصلاة والزكاة والصوم إلا رياءً ولولا ذلك ما صلى ولا صام ولا ذكر الله- فهو مشرك شركاً أكبر وهو من المنافقين الذين قال الله فيهم ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا* مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . .﴾إلى أن قال : ﴿إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا* إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيما﴾[1] .

وإن دخل فى تحسين العمل- بمعنى أن العامل إنما أراد بعمله وجه الله تعالى لكن حسنه رياءً كأن يطيل فى الصلاة ليراه الناس ، أو يرفع صوته بالقراءة أو الذكر ليسمعه الناس فيحمدوه - فإن الرياء في هذه الحالة يعتبر شركاً أصغر لا يخرج صاحبه من الملة إذ المراد بالرياء (الذي هو شرك أصغر) هو يسير الرياء الداخل في تحسين العمل المراد به وجه الله تعالى[2].

لكن هذا الرياء -الذي هو شرك أصغر- هل يبطل العمل الذي قارنه أم لا ؟ إن قارن العبادة من بدايتها واستمر فالنصوص الصحيحه تدل

---

(١) آية ١٤٢- ١٤٥ سورة النساء.

(٢) انظر: فتاوى اللجنة جـ١ ص٥١٧- ٥١٨ ، فتح المجيد ص٣٦٩- ٣٧٠ ، ٢٠٠سؤال وجواب حافظ حكمي ص١٦ .

على بطلانها كقوله تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾[1].

وقوله تعالى فى الحديث القدسي الذي رواه أبو هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»[2].

وإن كان الدافع للعبادة وجه الله تعالى وحده لكن طرأ عليه نية الرياء، فإن كان خاطراً ثم دفعه فلا يضره بغير خلاف وإن استرسل معه نقص العمل وحصل لصاحبه من ضعف الإخلاص بحسب ماقام في قلبه من الرياء، لكن لا يحبط العمل على القول الراجح من أقوال العلماء[3]. والله أعلم.

ثالثا: بعض ماورد من النصوص في ذم الرياء والتحذير منه:

أ- من الكتاب:

يقول عز وجل محذراً من الشرك- ومعلوم أن الرياء من الشرك-

﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلـهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾[4].

---

(١) آية ١١٠ سورة الكهف.

(٢) رواه مسلم فى الزهد باب من أشرك فى عمله غير الله حديث ٢٩٨٥ وابن ماجه فى الزهد باب ٢١ جـ٢ ص٤٢٦ برقم ٤٢٥٥. وانظر: جامع الأصول حديث ٢٦٥١.

(٣) انظر فتح المجيد ص٣٦٩- ٣٧٠، فتاوى اللجنة جـ١ ص٥١٧- ٥١٨. القول السديد لابن سعدي ص١٢٧، إعلام الموقعين جـ٢ ص١٨٢، تيسير العزيز الحميد ص٤٦٧- ٤٧٠.

(٤) آية ١١٠ سورة الكهف.

ويقول عز وجل محذراً عباده المؤمنين أن يبطلوا صدقاتهم بالمن والأذى كما يبطل المرائي عمله بالرياء: ﴿ياأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس . . . . الآية﴾[1].

ويقول عز من قائل مبيناً أن الرياء من صفات المنافقين: ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا﴾[2].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾[3].

قال مجاهد: هم أهل الرياء[4].

والآية - كما نرى - وعيد لهم بالعذاب الشديد.

ويقول سبحانه متوعداً الساهين عن صلاتهم المرائين فيها بويل وهو وادٍ في جهنم- أعاذنا الله منه-: ﴿فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون* الذين هم يراءون﴾[5].

ب - من السنة:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه - مرفوعا - قال الله تعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته

---

(١) آية ٢٦٤ سورة البقرة. (٢) آية ١٤٢ سورة النساء.

(٣) آية ١٠ سورة فاطر. (٤) أنظر: الزواجر لابن حجر جـ١ ص٣١.

(٥) آية ٤- ٦ سورة الماعون.

وشركه»(١).

٢ – وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر المسيح الدجال، فقال: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قال: فقلنا: بلى يارسول الله، قال: الشرك الخفي أن يقوم الرجل فيصلى فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل»(٢).

٣– وعن أسامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار فى الرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يافلان، مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه»(٣).

٤ – وعن شداد بن أوس مرفوعا «من صلى يرائي فقد أشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد أشرك، وإن الله عز وجل يقول: أنا خير قسيم لمن أشرك بي فمن أشرك بي شيئاً فإن حشده عمله

---

(١) رواه مسلم في الزهد باب من أشرك فى عمله غير الله برقم ٢٩٨٥ وابن ماجه فى الزهد باب ٢١ جـ٢، ص٤٢٦ برقم ٤٢٥٥، وانظر جامع الأصول حديث ٢٦٥١".

(٢) رواه الإمام أحمد فى المسند جـ٣، ص٣٠ وابن ماجه فى الزهد باب ٢١ جـ٢، ص٤٢٧ برقم ٤٢٥٧. وإسناده حسن أنظر: مشكاة المصابيح حديث ٥٣٣٣، جـ٢، ص٦٨٧ (الحاشية).

(٣) رواه البخاري فى بدء الخلق ١٠، وفى الفتن ١٧، ومسلم في الزهد ٥١، وأحمد جـ٥ ص٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٩.

قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك به أنا عنه غني »[١].

٥ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد ، فأتى به فعرفه نعمته فعرفها ، قال : فما عملت بها؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء! فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم ، وقرأت القرآن ليقال : قارىء ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتي به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي فى النار »[٢].

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند جـ٤ ص١٢٦ ، وأبو داود الطيالسي ص١٥٣ ، وروى الطبراني في الكبير الحديث إلى قوله (فقد أشرك) برقم ٧١٣٩ جـ٧ ، ص٣٣٧- ٣٣٨ . والحاكم في المستدرك ، والبيهقي في شعب الإيمان عن شداد بن أوس انظر : كنز العمال حديث ٧٥٢٨ ، ومشكاة المصابيح حديث ٥٣٣١ .

(٢) رواه مسلم برقم ١٩٠٥ فى الإمارة باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ، والترمذي برقم ٢٣٨٣ في الزهد باب ماجاء فى الرياء والسمعة ، والنسائي جـ٦/ ٢٣- ٢٤ في الجهاد باب من قاتل ليقال فلان جريء ، وانظر جامع الأصول حديث ٢٦٤٥ .

٦ - وعن جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من سمّع سمّع الله به ومن يرائي يرائي الله به»[١]. ومعناه: من أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم أظهر الله سريرته على رؤوس الخلائق[٢].

٧ - وعن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أتخوف على أمتي الإشراك بالله، أما إني لست أقول: يعبدون شمساً ولا قمراً ولا وثناً، ولكن أعمالاً لغير الله وشهوة خفية»[٣]. هذه بعض النصوص من الكتاب والسنة، التي تحذر من الرياء، وتبين خطره على عقيدة المسلم.

رابعاً: أمثلة لبيان بعض ما يرائي به المراءون:

مما يرائي به المراءون في الغالب ما يلي:

أ - الرياء من جهة البدن: كأن يرائي بإظهار النحول والصفار ليوهم الناس أنه جاد في العبادة كثير الخوف والحزن، أو يرائي بتشعيث الشعر ليظهر أنه مستغرق في هم الدين لا يتفرغ لتسريح شعره، أو يرائي بحلق الشارب واستئصال الشعر ليظهر بذلك تتبع زي العباد

(١) رواه البخاري في صحيحه جـ١١ ص٢٨٨ كتاب الرقاق باب الرياء والسمعة. ومسلم فى الزهد باب من أشرك في عمله غير الله برقم ٢٩٨٧. وابن ماجه برقم ٤٢٦٠.

(٢) انظر: الكفر والمكفرات ص٢٤.

(٣) رواه ابن ماجه فى الزهد باب ٢١ برقم ٤٢٠٥ جـ٢ ص٤٢٧، والإمام أحمد فى مسنده، والحاكم فى المستدرك، وأبو نعيم فى الحلية، والطبراني في الكبير، والبيهقي في شعب الإيمان (بنحوه) انظر كنز العمال حديث (٧٤٨٩، ٧٥٠٥).

والنساك، أو يرائي بخفض الصوت وإغارة العينين وذبول الشفتين ليدلك على أنه مواظب على الصوم.

ب- الرياء من جهة الزي: كإبقاء أثر السجود على جبهته، ولبس الغليظ من الثياب وخشنها مع تشميرها كثيراً ليقال عابد زاهد، أو ارتداء نوع معين من الزي ترتديه طائفة يعدهم الناس علماء ليقال عالم.

جـ- الرياء من جهة القول: كا لرياء بالوعظ والتذكير وحفظ الأخبار والآثار لأجل المحاورة وإظهار غزارة العلم، وتحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس، وإظهار الغضب للمنكرات بين الناس، وخفض الصوت وترقيقه بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن ونحو ذلك.

د - الرياء بالعمل: كمراءاة المصلي بطول القيام وتطويل الركوع والسجود وإظهار الخشوع ونحو ذلك، وكذلك المراءاة بالصوم والغزو والحج والصدقة ونحو ذلك.

هـ - الرياء بالأصحاب والزائرين: كالذي يتكلف أن يستزير عالماً أو عابداً ليقال، إن فلاناً قد زار فلاناً، ودعوة الناس لزيارته كي يقال: إن أهل الخير يترددون عليه، وكذلك من يرائي بكثرة الشيوخ ليقال: لقي فلان شيوخاً كثيرين واستفاد منهم فيباهي بذلك.

هذه مجامع ما يرائي به المراؤن - غالباً - يطلبون بذلك الجاه والمنزلة في قلوب العباد(١).

خامساً: مضار الرياء:

للرياء مضار كثيرة منها ما يلي:

١- الرياء إما أن يكون شركاً أكبر كرياء المنافقين، أو يكون شركاً أصغر، فإن كان شركاً أكبر فإن أغلب مضار الشرك الأكبر تعتبر مضاراً له.

كعدم المغفرة له إذا مات على هذه الحالة كما قال تعالى: ﴿إن الله لايغفر أ ن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾(٢). وكونه من أهل النار كما قال تعالى: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا﴾(٣).

وإن كان شركاً أصغر فإنه يحبط العمل الذي يصاحبه لما روى أبو هريرة قال: قال ﷺ: قال تبارك وتعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»(٤).

٢- كذلك من مضاره أنه وسيلة قد تفضي بصاحبها إلى الشرك الأكبر.

---

(١) انظر: مختصر منهاج القاصدين ص٢١٥- ٢١٧. مقاصد المكلفين ص٤٤٢- ٤٤٣. فتح المجيد ص٣٦٩- ٣٧٠.

(٢) آية ٤٨ سورة النساء.

(٣) آية ١٤٥ سورة النساء.

(٤) سبق تخريجه.

٣ - كذلك من مضاره أنـه قد يفضي بصاحبه إلى استهـزاء الناس به ، كما حكي أن طاهر بن الحسين قـال لعبدالله بن المروزي : منذ كم صرت إلى العراق يا أبا عبد الله؟ قـال : دخلت العراق منذ عشرين سنة وأنا منذ ثـلاثين سنة صـائم فقال : يا أبـا عبدالله : سألنـاك عن مسألة ، فأجبتنـا عن مسألتين . وحكى الأصمعي أن أعـرابيـاً صلى فأطـال ، وإلى جانبـه قوم ، فقـالوا مـا أحسن صلاتك ! فقال : وأنـا مع ذلك صائم[١].

سادساً : علاجه :

عـرفنـا آنفـا أن من أضرار الـريـاء إحبـاط العمل ووسيلـة قـد تفضي بصاحبهـا إلى الشرك الأكبر، وإذا كانت هذه حـالته فجديـر بالمسلم أن يجدّ في إزالته وأن يبحث عن علاج يقيـه هذا المرض الخطير، ومن وسائل علاجه ما يلــي :

١ - تعظيم الله سبحانه ومراقبته في كل عمل وتقديم ذلك على تعظيم الناس ومراقبتهم وعدم المبالاة بما يترتب على ذلك من فوت الحمد أو وجود الذم ، وذلك أن من إسبـاب الرياء حب الحمد والخوف من الذم ، فيعظـم الناس ويراقبهم فى عملـه ليحصل على المدح والثناء ، وإذا انتفى السبب انتفى المسبب .

(١) الكفـر والمكفرات ص٢٦ - ٢٧ . أدب الـدنيـا والـدين ص٩٥ . تفسـير القـرطبي جــ١١ ص٧١ الجواب الكافي ص١٥٥

٢ - الاستعانة بالله على الإخلاص ودعاؤه والتعـوذ به من الرياء . قال تعالى : ﴿ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين﴾[١] فإليه الملجأ والمفر من كل مرض يفسد إخلاصنا ويبطل أعمالنا وهو المستعان وحده في دفع كل مكروه وفي فعل كل مأمور يقول تعـالى : ﴿إياك نعبد و إياك نستعين﴾[٢] .

كما أرشدنا عليه الصلاة والسـلام إلى طريقة للتخلص من هذا المرض وذلك بأن نتعوذ بـه سبحانه وتعالى ، ففى الحديث أن الـرسول ﷺ قال : «أيها النـاس اتقـوا الشرك فإنـه أخفى من دبيب النمل »: قالوا : وكيف نتقيه يارسـول الله ؟ قال : «قولوا : اللهم إنـا نعوذبك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه»[٣] .

٣ - معرفة الرياء وأسبابه[٤]، ثم التحرز منه دائما، وذلك أن الإنسان قد يؤتى من جهله ، وقد يؤتى من قلة حذره .

٤ - معرفة عاقبة الرياء فى الدنيا .

فإن مما ينفي الرياء ويكـرهه أن يعلم المرائي أن رياءه لن يجلب له نفع النـاس ، ولن يدفع عنـه ضررهم ، بل قـد يجلب له سخطهم وكـراهيتهم ومقتهم له ، وذلك معـاملة من الله له بنقيض قصده . يقـول عمر: رضي

(١) الآية ٥٠ سورة الذاريات .

(٢) آية ٤ سورة الفاتحة .

(٣) رواه أحمد في مسنده جـ٤ / ٤٠٣ والطبراني عن ابي موسـى . كنز العمال حديث ٧٥٢١ ، وهو حديث صحيح انظر: صحيح الجامع الصغير للألباني حديث ٣٦٢٥ .

(٤) أسباب الـرياء أرجعهـا الحارث المحاسبي إلى حب المحمـدة وخوف المذمة - انظـر: الرعـاية للمحاسبى ص١٣٩ .

الله عنـه «ومن تزين بما ليس فيه شـانه الله »[1]. كما يجلب له كـراهية الله وسخطه ومقتـه وما يترتب على ذلك من التعاسـة فى الدنيا فيخسر الـدنيا والآخرة، فإذا علم المرائي أن هـذه هي عاقبة الرياء فى الـدنيا، وأن النفع والمنع بيد الله وحده فإنه جدير بالحذر من الرياء لانتفاء السبب الدافع إلى الريـاء وهو جلب النفع أو دفـع الضر، وكذلك الخوف من هذه العـاقبة للمرائي.

٥ – معرفة عاقبة الرياء فى الآخرة.

كذلك مما يدفع الرياء معـرفة عاقبته فى الآخرة، والتي منها: رد عمله كما فى حديث الثلاثة[2] الذين هم أول من تسعـر بهم النار يـوم القيـامة مـع أنهم كانـوا فعاليـن للخـير إلا أنهم لم يريدوا بـه وجـه الله وإنما أرادوا به العبـاد، وفضيحته، كما فى الحديث الصحيح عنه ﷺ أنـه قال: «من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به»[3].

يقـول ابن حجـر: قال الخطـابي: «معنـاه: من عمل عمـلا على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزي على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه»[4]. فإذا علـم الإنسان أن هناك يوم حساب، وعلـم شدة حاجتـه فى ذلك اليوم إلى العمل الصـالح، وعلم

(١) هذا النص جزء من رسالة عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى في القضاء، وقد شرحه ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين جـ٢ ص١٨٠.

(٢) سبق في النصوص التى تحذر من الرياء ص ١٦ – ١٧. (٣) سبق تخريجه.

(٤) فتح الباري جـ١١ ص٣٣٦.

عـاقبة الـريـاء غلب على نفسه الحذر من الـريـاء كي يقبل عمله وكيـلا ينفضح فى ذلك اليوم .

٦ - كتمان العمل و إسراره .

كذلك ومن وسائل الوقـاية من الرياء كتمان العمل و إسراره ، حتى لا يخالطه رياء ولا يكون للشيطان مدخل يشوش على صاحبه في نيته .

وقد نـص سبحانـه وتعالى على أفضليـة الصدقـة المخفاة على صـدقة العـلانية فى قـوله تعـالى : ﴿إن تبـدوا الصدقـات فنعما هي و إن تخفوهـا وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾[١] . وعدّ ﷺ المسر بالصـدقة -حتى لا تعلم شماله ما تنفق- يمينه أ حد السبعة الـذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .

ويروى إنه قيل لبعضهم : ما دواء الرياء؟

قـال : كتمان العمل ، قيل له : فكيف يكتم العمل؟ قـال : ما كلفت إظهاره من العمل فـلا تدخل فيه إلا بالإخلاص ، ومـا لم تكلف إظهاره أحب أن لا يطلع عليه إلا الله[٢] .

وقد خص العلماء أفضلية الإخفاء بالنوافل دون الفرائض[٣] .

واستثنى بعض العلماء أولئك الذين يقتـدى بهم ، فهؤلاء يستحب في حقهم الإعلان دون الإسرار بشرط أن يأمنوا على أنفسهم الرياء وقد فصل

---

(١) آية ٢٧١ سورة البقرة .

(٢) الكفر والمكفرات ص٣٨ .

(٣) تفسير القرطبي جـ٣ / ٣٣٢ .

القول في هذه المسألة العز[1] ابن عبدالسلام رحمه الله حيث قال: فإن قيل: هل الإخفاء أفضل من الإعلان لما فيه من اجتناب الرياء أم لا ؟ فالجواب:

أن الطاعات ثلاثة أضرب: أحدها: ما شرع مجهوراً كا لأذان والإقامة... وإقامة الجمعة والجماعات والأعياد والجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر... فهذا لا يمكن إخفاؤه، فإن خاف فاعله الرياء جاهد نفسه في دفعه إلى أن تحضره نية الإخلاص فيأتي به مخلصاً كما شرع.

الثاني: ما يكون إسراره خيراً من إعلانه كإسرار القراءة فى الصلاة، أو إسرار أذكارها، فهذا إسراره خير من إعلانه.

الثالث: ما يخفى تارة ويظهر أخرى كالصدقات، فإن خاف على نفسه الرياء... كان الإخفاء أفضل من الإبداء لقوله تعالى ﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾[2].

ومن أمن الرياء فله حالان:

إحداهما: ألا يكون ممن يقتدى به، فإخفاؤها أفضل إذ لا يأمن الرياء عند الإظهار.

---

(١) هو عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي عز الدين الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعي بلغ مرتبة الاجتهاد ولد سنة ٥٧٧ في دمشق ونشأ بها وتوفي بالقاهرة سنه ٦٦٠هـ له مؤلفات كثيرة منها: التفسير الكبير، وقواعد الشريعة، وقواعد الأحكام. أنظر: الأعلام جـ٤ ص٢١، وفوات الوفيات جـ١ ص٢٨٧.

(٢) آية ٢٧١ سورة البقرة.

والثـــاني : أن يكون ممن يقتدى به ، فـالإبداء أولى لما فيه من سد خلة الفقراء مع مصلحة الاقتداء ، فيكون قـد نفع الفقراء بصدقته وبتسببه إلى تصدق الأغنيـاء عليهم ، وقد نفع الأغنياء بتسببه إلى اقتـدائهم به فى نفع الفقراء[١][٢] .

سابعا : فى بـيان بعض الأمور التـي يظن أنها مـن الرياء وهي ليست منه.

إعلم رحمك الله أن هناك أموراً يعملها العبد قد يظنها البعض أنها مـن الرياء وهـي ليست مـنه ، أحببت التنبيه عليها رفعاً للبـس .

منها مايلي :

١ - تحسين الثوب الذي يلبسه الإنسان عند الخروج إلى الناس إنما هو ليراه النـاس ، وكـذلك كل تجمـل لأجلهم ، ولا يقـال : إنـه من الرياء أو منهي عنه ، حيث إن كثيراً من الناس لا يحبون أن يراهم أحد بعين نقص في أي حـال ، ومن الناس من يؤثر إظهـار نعمة الله عليه - كما أمـر الرسول ﷺ بـذلك فى الحديث الذي رواه ابن مسعود أنه قال : «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر، فقـال رجل : إن الرجـل يحب أن يكون ثـوبـه حسناً ونعلـه

---

(١) قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام جـ١/ ١٥٢ .

(٢) مختصر منهاج القاصديـن ص٢٢٣- ٢٢٥ ، مقاصد المكلفين ص٤٦٥ - ٤٧١ ، الإخلاص حسين عوايشة ص٤٣ .

حسنـــاً، قـــال: إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطـــر الحق وغمط الناس»[1].

٢ - كذلك كتمان الذنوب وعدم إظهارهـا لا يعتبر من الرياء، بل هو واجب شرعي، لأن الله يكـره ظهور المعاصي ويحب سترهـا فعن ابن عمر مرفوعاً قـال: قال النبي ﷺ: «اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنهـا، فمن ألم بشيء منهـا فليستتر بستر الله وليتب إلى الله، فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله»[2].

٣ - كـذلك نشاط العبـد بالعبـادة عند رؤيـة العابـدين، كأن يبيت الـرجل مع المتهجدين فيصلـون أكثر الليل وعـادته قيـام ساعـة فيوافقهم، أو يصـومون فيصـوم، ولولا الله ثم هم مـاانبعث هذا النشاط، هـذا ليس رياءً على الإطـلاق بل فيه تفصيل، ولمعـرفة العبـد ذلك. عليه في مثل هـذه الحالـة أن يمثل القوم في مكـان يراهـم ولا يرونه فإذا رأى نفسه تسخو بالتعبد فهو لله وليس رياءً، وإن لم تسخ كان سخاؤها عندهـم رياءً، وعلى هذا فقس[3].

---

(١) رواه مسلم برقم ٩١ في الإيمان باب تحريم الكبر وبيانه، وأبو داود برقم ٤٠٩١ في الأدب باب ماجـاء في الكبر، والترمذي برقم ١٩٩٩ في البروالصلة بـاب ماجاء في الكبر، وانظـر: جامع الأصول حديث ٨٢١٠.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك جـ ٤ , ٣٨٣ من حديث ابن عمر. والموطأ جـ٢/ ٨٢٥ مرسلاً فى الحدود باب فى من اعترف على نفسه بـالزنى عن زيد بن أسلم (بنحوه) وانظـر جامع الأصول حديث ١٩٢٦.

(٣) انظر: مختصر منهاج القاصدين ص٢١٧ - ٢٢٤، العقيدة فى صفحات ص٤٤ - ٤٥.

٤ - كذلك إذا عمل العبد العمل لله خالصاً ثم ألقى الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين ففرح بفضل الله ورحمته لم يضره ذلك ولم يعد ذلك من الرياء، قال تعالى: ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾[1]. وعن أبي ذر أن النبي ﷺ سئل عن الرجل يعمل العمل من الخير فيحمده الناس عليه، فقال: « تلك عاجل بشرى المؤمن »[2].

المبحث الثاني: إرادة الإنسان بعمله الدنيا.

المراد به: هو أن يعمل الإنسان أعمالاً صالحة يريد بها الدنيا، إما لقصد المال أو الجاه، كالذي يجاهد أو يتعلم العلم ليأخذ مالاً، أو ليحتل منصباً، أو يتعلم القرآن، أو يواظب على الصلاة لأجل وظيفة المسجد، أو نحو ذلك من الأعمال الصالحة لكن نيته الحصول على مصالح دنيوية لا لطلب مرضاة الله.

الفرق بينه وبين الرياء:

قد يظن البعض أن هذا المبحث داخل في الرياء وأن هذا مجرد تكرار وهو ظن خاطيء، وذلك أن المرائي إنما يعمل لأجل المدح والثناء، والمريد بعمله الدنيا يعمل لدنيا يصيبها كالمال أو المنصب[3].

---

(١) آية ٥٨ سورة يونس.

(٢) رواه مسلم في البر ١٦٦، وأحمد في مسنده جـ٥/ ص١٥٦ - ١٥٧، ص٦٨ وابن ماجه في الزهد باب ٢٥ جـ٢/ ٤٣٠ برقم ٤٢٢٥.

(٣) تيسير العزيز الحميد ص٢٧٣ (بتصرف).

حكمه: العمل لأجل الدنيا لا يخلو من ثلاثة أمور:

الأول : أن تكون إرادة العبد من عمله كلها منحصرة في العمل لأجل الدنيا ولولا هذا المقصد لم يعمل، وهذا ليس له في الآخرة نصيب، وذلك أن العمل على هذا الوصف لا يصدر من مؤمن فإن المؤمن وإن كان ضعيف الإيمان فإنه لابد أن يريد الله والدار الآخرة وإن كان يريد مع ذلك الدنيا.

الثاني : أن تكون إرادته من عمله وجه الله والدنيا، والقصدان متساويان أو متقاربان، وهذا شرك أصغر منافٍ لكمال التوحيد يحبط الأعمال التي قارنها، وذلك لأن إخلاص العمل لوجه الله شرط من شروط صحة العبادة، فإذا كان مراد العامل من عمله وجه الله والدنيا فقد اختل شرط الإخلاص ففسد العمل.

الثالث : أن تكون إرادة العبد من عمله وجه الله وحده وأخلص فيه إخلاصاً تاماً، لكنه يأخذ على عمله جعلاً معلوماً يستعين به على العمل كالجعالات التي تجعل على أعمال الخير كالمجاهد الذي يترتب على جهاده غنيمة أو رزق، وكا لأوقاف التي تجعل على المساجد والمدارس والوظائف الدينية والدنيويةالنافعة لمن يقوم بها.

فهذا لا يضر أخذه في إيمان العبد وتوحيده لكونه لم يرد بعمله الدنيا وإنما أراد الدين، وقصده أن يكون ما حصل له معيناً له على قيام الدين، ولهذا جعل الله تعالى في الأموال الشرعية كالزكاة وأموال الفيء وغيرها جزءاً

لمن يقوم بالوظائف الدينية والدنيوية النافعة(١). والله أعلم.

الأدلـة علـى تحريمـه

نظراً لأن العمل لأجل الدنيـا مناف للإخلاص، لذا جـاء التحذير منه فى نصوص كثيرة من الكتاب والسنة، منها مايلي:

من الكتاب: قولـه تعالى: ﴿من كان يريد الحياة الـدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيهـا وهم فيهـا لا يبخســون * أولئك الـذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ماكانوا يعملون﴾(٢).

يخبر سبحانه وتعالى في هـاتين الآيتين أن من قصد بعمله الحصول على مطامع الدنيا فقط فإن الله يوفر لـه ثواب عمله في الدنيا بالصحة والسرور في الأهل والمال والولد، وهـذا مقيد بالمشيئة(٣) كما في قولـه تعالى: ﴿من كان يريد العـاجلة عجلنا له فيها مانشـاء لمن نريد... الآية﴾(٤) وهؤلاء ليس لهم في الآخرة إلا النـار، لأنهم لم يعملوا مـا يخلصهم أما أعمالهم التي عملوها فإنها باطلة لا ثواب لها؛ لأنهم لم يريدوا بها الآخرة.

قال قتادة: يقـول تعالى: من كانت الدنيا همه وطلبتـه ونيته جازاه الله بحسناتـه في الدنيا ثم يفضي إلى الآخرة وليس لـه حسنة يعطى بها جزاءً، وأما المؤمن فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها فى الآخرة(٥).

---

(١) انظر: القول السديد في مقاصد التـوحيد للشيخ ابن سعدي - بهامش كتاب التوحيد للشيخ محمدبن عبدالوهاب ص١٤٢ - ١٤٣.

(٢) آية ١٥ - ١٦ سورة هود. (٣) انظر مختصر شعب الإيمان ص٩٢ (الحاشية).

(٤) آية ١٨ سورة الإسراء.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير جـ٢ ص٤٣٩.

وقد سئل الشيخ محمد بن عبدالوهاب عن هذه الآية، فأجاب بما ملخصه: ذكر عن السلف فى معنى هذه الآية أنواع مما يفعله الناس اليوم ولا يعرفون معناه:

النوع الأول : من ذلك العمل الصالح الذي يفعله كثير من الناس إبتغاء وجه الله من صدقة وصلاة وإحسان إلى الناس وترك الظلم ونحو ذلك مما يفعله الإنسان أو يتركه خالصاً لله لكنه لا يريد ثوابه فى الآخرة إنما يريد أن يجازيه الله بحفظ ماله وتنميته أو حفظ أهله وعياله أو إدامة النعمةعليهم، ولاهمة له فى طلب الجنة والهرب من النار، فهذا يعطى ثواب عمله فى الدنيا، وليس له فى الآخرة نصيب، وهذا النوع ذكره ابن عباس.

النوع الثاني: وهو أكبر من الأول وأخوف، وهو الذي ذكره مجاهد في الآية أنها نزلت فيه، وهو أن يعمل أعمالاً صالحة، ونيته رياء الناس لا طلب ثواب الآخرة.

النوع الثالث: أن يعمل أعمالاً صالحة يقصد بها مالاً، مثل أن يحج لمال يأخذه، أويهاجر لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، أو يجاهد لأجل المغنم فقد ذكر هذا النوع أيضاً فى تفسير هذه الآية، وكما يتعلم الرجل لأجل مدرسة أهله أو مكتبهم أو رئاستهم، أو يتعلم القرآن ويواظب على الصلاة لأجل وظيفة المسجد، كما هو واقع كثيرا.

النوع الرابع: أن يعمل بطاعة الله مخلصاً في ذلك لله وحده لا شريك له لكنه على عمل يكفره كفراً يخرج عن الإسلام مثل اليهود والنصارى إذا

عبدوا الله أو تصدقوا أو صاموا ابتغاء وجه الله والدار الآخرة، ومثل كثير من هذه الأمة الذين فيهم كفر أ و شرك يخرجهم من الإسلام بالكلية إذا أطاعوا الله طاعة خالصة يريدون بها ثواب الله في الدار الآخرة لكنهم على أعمال تخرجهم من الإسلام وتمنع قبول أعمالهم، وهذا النوع أيضاً قد ذكر في هذه الآية عن أنس بن مالك وغيره، وكان السلف يخافون منها. قال بعضهم: لو أعلم أن الله تقبل مني سجدة واحدة لتمنيت الموت لأن الله يقول: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾[1][2]. والآيتان تتناولان هذه الأنواع الأربعة لأن لفظها عام، لذا يجب الحذر من أن نطلب بعمل الآخرة طمع الدنيا[3].

ومن السنة:

١ - ماروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تعس[4] عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة[5]، تعس عبد الخميلة[6] إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس[7] وإذا شيك[8] فلا انتقش[9]... الحديث»[10].

---

(١) آية ٢٧ سورة المائدة. (٢) انظر: تيسير العزيز الحميد ص٤٧٥ - ٤٧٦.

(٣) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص١٠٢ - ١٠٣ (٤) تعس: أي سقط والمراد هنا هلك.

(٥) الخميصة: الكساء المربع. (٦) الخميلة: هي القطيفة، وهي ثوب له خمل من أي شيء كان. انظر فتح الباري جـ١١ ص٢٥٤. (٧) وانتكس: أي عاوده السقوط.

(٨) إذا شيك: أي دخلت فيه شوكة. (٩) فلا انتقش: لم يجد من يخرجها بالمنقاش، فتح الباري جـ١١ ص٢٥٤ - ٢٥٥. (١٠) رواه البخاري في الجهاد باب ٧٠، والرقاق باب ١٠، برقم ٢٨٨٧ و ٦٤٣٥، وابن ماجه فى الزهد باب ٨ جـ٢ ص٤١٤.

والحديث كما نرى: دعاء على من جعل الدنيا قصده وهمه بالتعاسة والانتكاس، وإصابته بالعجز عن انتقاش الشوك من جسده، ولا بد أن يجد أثر هذه الدعوات كل من اتصف بهذه الصفة الذميمة فيقع فيما يضره في دنياه وآخرته كما أنها ذم له بتسميته عبد الدينار والدرهم. . . . وسماه ﷺ عبداً لهذه الأشياء، لأنها استيسرت قلبه واستعبدته، فلا هم له إلا جمعها والحصول عليها ليرضي نفسه وهواه فصار فيه شعبة من العبادة لغير الله، ولم يبق معه حقيقة العبادة لله، ولا حقيقة التوكل عليه[1].

٢ - وقال ﷺ: «من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة»[2].

٣ - ويقول عليه الصلاة والسلام: «من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه فى قلبه، وجمع عليه شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله ولا يأتيه منها إلا ما قدر له»[3] والحديثان الأخيران - كما نرى - وعيد لمن أراد بعمله الدنيا: الأول: بأنه لا يجد عرف الجنة يوم القيامة. والثاني: وعيد بالفقر وتشتيت الأمر، أعاذنا الله من ذلك والله أعلم.

---

(١) العبودية لابن تيمية ص٢٧٨ تيسير العزيز الحميد ص٤٧٨ الإرشاد ص١٠٣.

(٢) أخرجه أبو داود برقم ٣٦٦٤ فى العلم باب في طلب العلم لغير الله، وابن ماجه برقم ٢٥٢ في المقدمة باب الانتفاع فى العلم والعمل، و أحمد جـ٢ ص٣٣٨ وانظر: جامع الأصول حديث ٢٦٤٨.

(٣) رواه الترمذي برقم ٢٤٦٧ فى صفة القيامة باب ٣١ عن أنس بن مالك بسند ضعيف انظر: جامع الأصول حديث ٨٤٧٢، وأحمد: انظر مشكاةالمصابيح برقم ٥٣٢٠.

الفصل الثانى : الشرك فى الألفاظ .

ومنه مايلي : المبحث الأول : الحلف بغير الله

مثـــاله : كقول الـرجل : وحياتي ، وحيـاة النبي ، والكعبـة ، والسيد فلان ، ونحو ذلك .

حكمه : هو من الشرك الأصغـر فى الألفاظ ، إذا كان الحالف بلسـانه ولم يعتقد بقلبه تعظيم من حلف به ، وكان عالماً الحكم أما إذا كان جاهلاً فإنـه يعلم ، فإن أصر فهـو والعـالم ابتـداءً ، سـواء كل منهما مشرك شركـاً أصغر.

ومن الشرك الأكبر: إن قام بقلبـه تعظيم من حلف به من المخلـوقات مثل تعظيم الله ، وكان عـالماً الحكم ، أما إذا كـان جاهلاً فـإنه يعلم فإن أصر فهو والعالم ابتداء سواء كل منهما مشرك شركا أكبر(١) .

الأدلة على تحريمـه : اتفق الكتاب والسنـة والإجماع على تحريـم الحلف بغير الله .

فمن الكتاب : قوله تعالى : ﴿فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾(٢) .

أخـرج ابن أبي حـــاتم عن ابن عبـاس أنـه قـــال في تفسير هـذه الآيـة . «الأنداد : هـو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سـوداء في ظلمة الليل ، وهـو أن تقول : والله وحيـاتك يافـلان . . . الى أن قال : هـذا كله

---

(١) انظر الجواب الكافي ص١٥٨ . فتاوى اللجنة (العقيدة) جـ١ ص٢٢٤ .

(٢) آية٢٢ سورة البقرة .

شرك»[1].

فإن قيل الآية نزلت في الأكبر، قيل : السلف يحتجون بما نزل في الأكبر على الأصغر، كما فسرها ابن عباس رضي الله عنه وغيره وذلك لأن الكل شرك[2].

ومن السنة مايلي :

١ - وفي الصحيحين من حديث ابن عمر مرفوعا أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب، وهو يسير في ركب يحلف بأبيه فقال : «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»[3].

٢ - وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله ﷺ : «إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم قال عمر: فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله ﷺ نهى عنها ذاكراً ولا آثراً»[4].

٣ - وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من كان

(١) رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وسنده جيد، انظر: فتح القدير جـ١ ص٥٢ وتيسير العزيزالحميد ص٥٢٣.

(٢) تيسير العزيز الحميد ص٥٢٢- ٥٢٣.

(٣) رواه البخاري جـ٣ ص١٦٢، جـ٧ ص٢٢١، ومسلم شرح النووي جـ١١ ص١٠٥- ١٠٦. وأبو داود جـ٣/ ٥٦٩ النذور باب ٥. برقم ٣٢٤٩، والترمذي جـ٣ ص٤٥ برقم ١٥٧٣ وقال حديث حسن صحيح.

(٤) رواه البخاري جـ٧ ص٢٢١. ومسلم (شرح النووي) كتاب الإيمان جـ١١ ص١٠٤- ١٠٥. وأبو داود جـ٣/ ٥٧٠ برقم ٣٢٥٠. والترمذي برقم ١٥٧٢ جـ٣/ ٤٥ وقال : حديث حسن صحيح.

حالفاً فلا يحلف إلا بالله» وكانت قريش تحلف بآبائها فقال: «لا تحلفوا بآبائكم»[1].

٤ - وعن سعيد بن عبيدة قال: كنت عند ابن عمر فقمت وتركت رجلاً عنده من كندة، فأتيت سعيد بن المسيب فجاء الكندي فزعاً فقال: جاء رجل إلى ابن عمر فقال: يا أبا عبدالرحمن أعليَّ جُناح أن أحلف بالكعبة، قال: ولم تحلف بالكعبة؟ إذا حلفت بالكعبة احلف برب الكعبة، فإن عمر كان إذا حلف قال: كلا وأبي، فحلف بها يوماً عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «لا تحلف بأبيك ولا بغير الله فإنه من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»[2].

٥ - وعن عبدالرحمن بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحلفوا بالطواغي ولابآبائكم»[3].

٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد. . . . الحديث»[4].

---

(١) رواه البخاري جـ٧ ص٢٢٢، ومسلم (بشرح النووي) كتاب الإيمان جـ١١ ص١٠٦.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند جـ٢ ص٦٩، ٨٦ - ٨٧، ١٢٥، وأبو داود برقم ٣٢٥١ جـ٣ ص٥٧٠، والترمذي جـ٣ ص٤٥ - ٤٦ كتاب النذور باب ٨ برقم ١٥٧٤ وقال: حديث حسن.

(٣) رواه مسلم (بشرح النووي) كتاب الإيمان باب النهي عن الحلف بغير الله جـ١١ ص١٠٨، والنسائي جـ٧ ص٧ في الإيمان باب الحلف بالطواغيت.

(٤) رواه أبو داود برقم ٣٢٤٨ كتاب النذور باب ٥ جـ٣ ص٥٦٩، والنسائي جـ٧ ص٥ في الإيمان باب الحلف بالأمهات، وإسناده صحيح انظر: جامع الأصول حديث ٩٢٨٢.

٧ - وعن بريدة مرفوعاً «من حلف بالأمانة فليس منا»[١].

٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من حلف منكم فقال : في حلفه باللات والعزى ، فليقل : لا إله إلا الله»[٢].

٩ - وعن قتيلة أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال : « إنكم تشركون . . . وتقولون : والكعبة فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا : ورب الكعبة . . . الحديث»[٣].

١٠ - وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : حلفت مرة باللات والعزى ، فقال النبي ﷺ : « قل لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، ثم انفث عن يسارك ثلاثاً وتعوذ ولا تعد»[٤].

وقال كعب[٥]: «إنكم تشركون في قول الرجل : كلا وأبيك ، كلا والكعبة ، كلا وحياتك ، وأشباه هذا ، إحلف بالله صادقاً أو كاذباً ولا تحلف بغيره» رواه ابن أبي الدنيا في الصمت[٦].

---

(١) رواه الإمام أحمد جـ٥ ص٣٥٢ ، وأبو داود برقم ٣٢٥٣ جـ٣ ص٥٧١ ، وإسناده صحيح انظر: جامع الأصول حديث ٩٢٨٤ .

(٢) رواه البخاري في الإيمان باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت جـ٧ ص٩٧- ٩٨ ، ٢٢٢ ، ومسلم كتاب الإيمان جـ١١ ص١٠٦- ١٠٧ ، والترمذي جـ٤ ، ص١٠٩- ١١٠ . وأبو داود برقم ٣٢٤٧ جـ٣ ص٥٦٨ كتاب الأيمان والنذور باب الحلف بالأنداد ، وابن أبى الدنيا فى الصمت ص٤٢٣ برقم ٣٦٠ بإسناد صحيح .

(٣) أخرجه النسائي جـ٧ ص٦ في الأيمان والنذور باب الحلف بالكعبة ، وإسناده صحيح انظر: جامع الأصول حديث ٩٢٧٧ .

(٤) أخرجه النسائي جـ٧ ص٧- ٨ في الإيمان باب الحلف باللات والعزى وهو حديث حسن . انظر: جامع الأصول حديث ٩٣١٤ .

(٥) هو كعب الأحبار.

(٦) كتاب الصمت لابن أبي الدنيا برقم ٣٥٨ ص٤٢٢ .

الإجماع : لقد أجمع العلماء على أن اليمين الشرعية لا تكون إلا بالله أو اسم من أسمائه أو بصفة من صفاته، وأنه لا يجوز الحلف بغيره.

قال ابن عبدالبر: (لا يجوز الحلف بغير الله إجماعاً)(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وأما الحلف بغير الله من الملائكة والأنبياء والمشائخ والملوك وغيرهم فإنه منهي عنه غير منعقد باتفاق الأئمة)(٢).

وقال شيخ الإسلام - في موضع آخر: (. . . ذكر غير واحد الإجماع على أنه لا يقسم بشيء من المخلوقات، وذكروا إجماع الصحابة على ذلك . . .)(٣).

ولا اعتبار بمن قال من المتأخرين : إن النهي على سبيل كراهة التنزيه فإنه قول باطل، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : (. . . والصحيح أنه نهي تحريم)(٤) وكيف يقال ذلك لما أطلق عليه الرسول ﷺ أنه كفر أو شرك.

ولهذا اختار ابن مسعود رضى الله عنه أن يحلف بالله كاذباً ولا يحلف بغيره صادقاً مما يدل على أن الحلف بغير الله أكبر من الكذب مع أن الكذب من المحرمات في جميع الملل، فدل ذلك على أن الحلف بغير الله من أكبر المحرمات(٥).

---

(١) تيسير العزيز الحميد ص٥٢٦.
(٢) الفتاوى جـ١١ ص٥٠٦.
(٣) الفتاوى جـ١ ص٢٩٠.
(٤) الفتاوى جـ١ ص٥٣٦.
(٥) انظر: تيسير العزيز الحميد ص٥٢٦.

اعتراض وجوابه .

اعتراض : فإن قيل : إن الله تعالى أقسم بالمخلوقات في القرآن .

الجواب : قيل : ذلك يختص بالله سبحانه وتعالى ، فإنه -سبحانه- يقسم بما يقسم به من مخلوقاته لأنها آياته ومخلوقاته ، فهي دليل على ربوبيته وألوهيته ووحدانيته وعلمه وقدرته ، ومشيئته ، وغير ذلك من صفات كماله ، فهو سبحانه يقسم بها لأن إقسامه بها تعظيم له سبحانه وتنبيه على شرفه ، وأما نحن المخلوقين فليس لنا أن نقسم بها بالنص والإجماع كما سبق ذكره[1] آنفا ، بل ذلك شرك منهي عنه ، وإنا نقسم به سبحانه وتعالى وحده ، فيجب علينا التسليم والإذعان لما جاء من عنده سبحانه وتعالى .

أضف إلى ذلك أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به ، وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهى به غيره[2] .

اعتراض: وإن قيل : قد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال للأعرابي الذي سأله عن أمور الإسلام ، فأخبره ، فقال النبي ﷺ : «أفلح وأبيه إن صدق»[3] وقال للذي سأله عن أحق الناس بحسن الصحبة؟ فقال :

---

(١) في الأدلة الدالة على تحريم الحلف بغير الله .

(٢) انظر : الفتاوى جـ١ ص٢٩٠ ، وشرح صحيح مسلم للإمام النووي جـ١١ ص١٠٥ .

(٣) رواه مسلم عن طلحه بن عبيدالله في كتاب الإيمان باب بيان الصلوات التى هي أحد أركان الاسلام جـ١ ص١٦٨ ، وأخرجه أبو داود عن طلحه بن عبيدالله برقم ٣٩٢ في الصلاة ، وبرقم ٣٢٥٢ في الأيمان والنذور باب في كراهية الحلف بالآباء ، وهو حديث صحيح . انظر: جامع الأصول حديث ٧ ، وحديث ٩٢٧٩ .

«نعم وأبيك لتنبأن . . . الحديث»[1]. **الجواب**: قيل: إن العلماء أجابوا عنها بأجوبة منها:

الأول: أن هذه كلمة تجري على اللسان دعامة للكلام لا يقصد بها حقيقة اليمين، كاليمين المعفو عنها من قبل اللغو، قال تعالى: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم . . . الآية﴾[2]. والنهي إنما ورد فيمن قصد حقيقة الحلف لما فيه من إعظام المحلوف به ومضاهاته بالله سبحانه وتعالى.

الثاني: وقيل: إن هذا - أي الحلف بغير الله - كان في أول الأمر ثم نسخ، فما جاء من الأحاديث فيه ذكر شيء من الحلف بغير الله، فإنما هو قبل النسخ ثم نسخ ذلك ونهي عن الحلف بغير الله.

وهذا الجواب هو الأظهر، يؤيده أن ذلك كان مستعملاً شائعاً حتى ورد النهي عن ذلك كما في حديث ابن عمر أن النبي ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه، فقال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»[3].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: حلفت مرة باللات والعزى فقال النبي ﷺ: «قل لا إله إلا الله وحده لاشريك له ثم انفث

---

(١) رواه مسلم في البر باب بر الوالدين وأنهما أحق به برقم ٢٥٤٨، كما أخرجه ابن ماجه بسند صحيح في كتاب الوصايا باب ٤ حديث ٢٧٣٨، انظر: صحيح سنن ابن ماجه للألباني جـ٢ ص١١٠.

(٢) آية ٢٢٥ سورة البقرة، وانظر: شرح صحيح مسلم للنووي جـ١١ ص١٠٥، جـ١٦ ص١٠٣. (٣) سبق تخريجه.

عن يسارك ثلاثـاً وتعوذ ولا تعد»[1] وفي هـذا المعنى أحـاديث كثيرة، فما ورد فيه ذكـر الحلف بغير الله فهو جـار على العادة قبل النهي، لأن ذلك هو الأصل حتى ورد النهي عن ذلك[2].

هل تنعقد اليمين بغير الله؟.

الجواب: يقـول شيخ الاسـلام ابن تيميـة: وأمـا الحلف بغير الله من الملائكـة والأنبياء والمشـائخ والملـوك وغيرهم فإنـه منهي عنه غير منعقـد بـاتفـاق الأئمـة، ولم يتنـازعوا إلا فى الحلف بـرسـول الله ﷺ خـاصـة، والجمهور على أنـه لا تنعقد اليمين لا بـه ولا بغيره، وقد قـال النبي ﷺ: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»[3]. . . . فمن حلف بشيخه أو بتربته أو بحيـاته أو بحقه على الله . . . أو بـالكعبة أو بأبيه أو تـربة أو نحو ذلك كان منهياً عن ذلك، ولم تنعقد يمينه باتفاق المسلمين[4].

المبحث الثاني: قول ماشاء الله وشئت ولولا الله وأنت ونحوهما.

تمهيد: ومن الشرك فى الألفـاظ أيضاً: قول ماشـاء الله وشئت، ولولا الله وأنت، ومـالي إلا الله وأنت، ونحـو ذلك ممـا فيـه مسـاواة بين الخالق والمخلوق.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظـر: صحيح مسلم (بشرح النـووي) جـ١ ص١٦٨، جـ١١ ص١٠٥، وسنن أبي داود جـ١ ص٢٧٣ (الحاشيـة)، وجـامع الأصـول جـ١١ ص٦٥٢. وتيسير العـزيـز الحميـد ص٥٢٦ و٥٢٩.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) الفتاوى جـ١١ ص٥٠٦ وانظر: الفتاوى جـ١ ص١٤٠، ٢٠٤، ٣٣٥- ٣٣٦.

حكمه : قائل ذلك : إما أن يقوم بقلبه تعظيم لذلك المسوى بينه وبين الله أو لا، فإن قام بقلبـه تعظيم لذلك المسوى بينه وبين الله ، وكـان عالماً فهـو شرك أكبر، وإن كـان جاهـلاً علم ، فإن أصر فهـو والعـالم ابتـداءً سواء ، كل منهما مشرك شركاً أكبر.

وإن لم يقم بقلبه تعظيم لذلك المسوى بينه وبين الله فهو شرك أصغر، فإن كان جاهلا علم ، فإن أصر فهـو والعالم ابتداءاً سواء كل منهما مشرك شركاً أصغر(١).

الأدلة على تحريمه .

الأدلة على تحريـم قول ماشـاء الله وشئت ، ولولا الله وأنـت ، ونحوهما كثيرة منها مـايلي : من الكتاب قولـه تعالى : ﴿فلا تجعلـوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾(٢).

قال ابن عباس فى هـذه الآية : (الأنـداد : هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفـاة سوداء في ظلمـة الليل ، وهـو أن تقول : والله وحيـاتك . . . وقول الرجل لصاحبـه : ماشاء الله وشئت ، وقول الرجل : لـولا الله وفلان . . . . هذا كله شرك)(٣). رواه ابن أبي حاتم .

والآية نزلت فى الشرك الأكبر إلا أنها حجة فى الشرك الأصغر كما فسرها ابن عباس وغيره لأن الكل شرك(٤).

---

(١) فتاوى اللجنة ج١ ص٢٢٤ . (٢) آية ٢٢ سورة البقرة .

(٣) رواه ابن ابي حـاتم عن ابن عباس بإسنـاد جيـد ، انظر: فتح القـدير جـ١ ص٥٢ وتيسير العزيز الحميد ص٥٢٣ .

(٤) تيسير العزيز الحميد ص٥٢٢ - ٥٢٣ .

ومن السنة :

١ - عن حذيفة عن النبي ﷺ قال : «لا تقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا : ماشاء الله ثم شاء فلان»[١] .

٢ - عن قتيلة بنت صيفي قالت : (إن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال : إنكم تشركون تقولون : ماشاء الله وشئت ، وتقولون والكعبة فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا : ورب الكعبة وأن يقولوا : ماشاء الله ثم شئت»[٢] .

٣ - وعن الطفيل أخي عائشة لأمها قال : رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود قلت : إنكم لأنتم القوم لولا إنكم تقولون عزير ابن الله قالوا : وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون : ماشاء الله وشاء محمد ، ثم مررت بنفر من النصارى فقلت : إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله ، قالوا : وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون : ماشاء الله وشاء محمد ، فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت ، ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته ، قال : هل أخبرت بها أحداً؟ قلت : نعم ، قال : فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «أما بعد : فإن طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم ، وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن

(١) أخرجه أبو داود برقم ٤٩٨٠ في الأدب باب لا يقال خبثت نفسي وإسناده صحيح ، انظر: جامع الأصول حديث ٩٤٣٥ .

(٢) أخرجه النسائي جـ٧ ص٦ في الأيمان والنذور باب الحلف بالكعبة واسناده صحيح ، انظر جامع الأصول حديث ٩٢٧٧ .

أنهاكم عنها، فلا تقولوا ماشاء الله وشـاء محمد، ولكن قولوا ماشاء الله وحده»[١].

٤ - وعن ابن عباس رضي الله عنـه قال: «قال رجل للنبي ﷺ: مـاشاء الله وشئت، قال: أجعلتني لله ندا؟ بل ماشاء الله وحده»

وفي رواية: «أجعلتني لله عدلاً؟ قل: ماشاء الله وحده»[٢].

وقد اتفق جمهور [٣] العلماء على النهي عن هذا القول ونحـوه مما فيه تسوية بين الخالق والمخلوق.

وأما قـول من قـال بالجواز محتجاً بقولـه تعالى: ﴿ومـا نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله﴾[٤] وقوله تعـالى: ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه.. الآية﴾[٥].

فقول مـردود، إذ أن النبي ﷺ أنكره، وقـال لمن قال ذلك أجعلتني لله نداً، فمن المحال أن يقال إن ذلك جائز مع إنكار الرسول ﷺ له ونهيه عنه.

---

(١) رواه الإمام أحمدوالـدارمي وأبـو يعلى والطبراني في الكبير عن طفيـل بن سخبره، انظـر: كنـز العمال حديث ٨٣٧٨.

(٢) رواه الإمام أحمد فى المسند جــ١ ص٢١٤. والبيهقي في السنن الكبرى جـ٣ ص٢١٧، وابن أبي الـدنيـا في الصمت بـرقم ٣٤٥ ص٤١٤ بإسنـاد حسن، وقـال الألبـاني فى السلسلـة الصحيحة جـ١ ص٥٧ (إسناده حسن).

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد ص٥٣٥.

(٤) آية ٧٤ سورة التوبة.

(٥) آية ٣٧ سورة الأحزاب.

وأما احتجاجهم بالآيات، فقد ذكر العلماء عن ذلك أجوبة منها.

الأول : أن ذلك لله وحده لا شريك له، كما أنه تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته فكذلك هذا.

الثاني : أن في قوله (ماشاء الله وشئت) تشريكاً فى المشيئة بين مشيئة الله ومشيئة العبد.

وأما الآيتان: فإنما أخبر بهما عن فعلين متغايرين، فأخبر تعالى أنه أغناهم وأن رسوله أغناهم، وهو من الله حقيقة، لأنه الذي قدر ذلك ومن الرسول حقيقة باعتبار تعاطي الفعل، وكذلك الإنعام أنعم الله على زيد بالإسلام، والنبي ﷺ أنعم عليه بالعتق.

وهذا بخلاف المشاركة في الفعل الواحد، فالكلام إنما هو فيه، والمنع إنما هو منه[1].

كيفية اتقائه:

يمكن اتقاء هذا النوع من الشرك باستبدال الواو بثم، فإذا أردنا أن نقول: ماشاء الله وشئت، نقول: ماشاء الله ثم شئت، وإذا أردنا أن نقول: لولا الله وأنت، نقول: لولا الله ثم أنت ونحوهما. وبذلك يمكن التخلص من هذا الشرك، وذلك لأن الواو تقتضي تسوية المخلوق بالخالق، ومن المعلوم أنه لا يجوز أن نجعل المخلوق مثل الخالق في شيء من خصائصه سبحانه وتعالى.

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد ص٥٣٥- ٥٣٦.

أمـا ثم فتقتضي العطف مع الترتيب والتراخـي ، فمثـلا : إذا قلنـا : ماشاء الله وشئت إن عطفنا بالـواو اقتضى التسوية بين مشيئة الله ومشيئة المخلوق ، أما إذا عطفنا بثم فإنه يقتضي تقديم مشيئة الله وأنها فوق مشيئة المخلوق[1] .

المبحث الثالث : إسنـاد بعض الحوادث إلى غير الله عز وجل واعتقاد تأثيره فيها .

ومن الشرك في اللفظ إسنـــاد بعض الحوادث إلى غير الله عـــز وجل واعتقاد تأثيره فيها ، كأن يقول مثلاً لولا وجود فلان لحصل كذا ولولا يقظة الحارس لدهمنا الجيش ، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص ، ونحو ذلك من الألفاظ التي فيهـا نسبة بعض الحوادث إلى أسبابها القـريبة ، على أنها هي وحدها التي أدت إلى وقوعها .

وليس معنى ذلك نفي تـأثير الأسبـاب في مسببـاتها ، فإن ذلك جهل بحكمة الله تعالى الذي وضعها وجعلها أسباباً ، وإنما المقصود الاعتقاد أن تأثيرها إنما هو بمشيئة الله وحكمته لا أنها مستقلة بالتأثير[2] .

الدليل على تحريمه :

١ - يقول سبحانه وتعالى : ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾[3] .

يقـول ابن عباس في الآيـة - الأنداد : هـو الشرك أخفى من دبيب

---

(١) دعوة التوحيد محمد خليل هراس ص٦٥ تيسير العزيز الحميد ص٥٣٦ .

(٢) انظر: دعوة التوحيد محمد خليل هراس ص٦٥- ٦٦ .

(٣) آية ٢٢ سورة البقرة .

النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: . . . لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص. . . إلى أن قال: هذا كله شرك[1].

و الآية نزلت في الأكبر إلا أنها حجة في الشرك الأصغر -كما فسرها ابن عباس- لأن الكل شرك[2].

٢ - روى ابن أبي الدنيا -فى كتابه الصمت- عن ابن عباس أنه قال:

(إن أحدكم ليشرك حتى يشرك في كلبه يقول: لولاه لسرقنا الليلة)[3].

كيفية اتقائه:

للتخلص من هذا الشرك يجب أن نسند الحوادث إلى الله ثم إلى المخلوق، فمثلا إذا أردنا أن نقول: لولا وجود فلان لحصل كذا. نقول: لولا الله ثم وجود فلان لحصل كذا، مع الاعتقاد بأن الأسباب ليست مستقلة بذاتها في التأثير، وإنما يكون تأثيرها بقدرة الله ومشيئته.

المبحث الرابع: قول البعض مطرنا بنوء كذا وكذا على طريق المجاز.

كذلك من الشرك الأصغر في اللفظ قول البعض: مطرنا بنوء كذا وكذا على طريق المجاز، وبيان ذلك: أن يقولها البعض مع عدم اعتقاده بأن

---

(١) رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس بإسناد جيد، انظر: فتح القدير جـ١ ص٥٢، وتيسير العزيز الحميد ص٥٢٣.

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد ص٥٢٢- ٥٢٣.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا فى كتاب الصمت برقم ٣٥٩، ص٤٢٢- ٤٢٣.

للنجم تأثيراً في إنزال المطر، وإنما المؤثر هو الله وحده، ولكنه أجرى العادة بوجود المطر عند سقوط ذلك النجم، فقوله هذا يعتبر شركاً أصغر، لأنه نسب نعمة الله إلى غيره ولأن الله لم يجعل النوء سبباً لإنزال المطر فيه، وإنما هو فضل منه ورحمة، يحبسه إذا شاء وينزله إذا شاء[1].

والدليل على ذلك: ماروي عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب»[2].

---

(١) انظر: فتح المجيد ص٣٢٤.

(٢) رواه البخاري جـ٢ ص٢٧٧ في صفة الصلاة باب يستقبل الامام الناس إذا سلم، ومسلم برقم ٧١ في الإيمان باب بيان كفر من يقول مطرنا بالنوء، والموطأ جـ١/ ١٩٢ الاستسقاء باب الاستمطار بالنجوم، وأبو داود برقم ٣٩٠٦ فى الطب باب في النجوم، والنسائي جـ٣/ ١٦٥ فى الإستسقاء باب كراهية الاستمطار بالكواكب، وانظر: جامع الأصول حديث ٩١٩٨.

الخاتمة

بسم الله بدأنا، وبحمده والشكر له ختمنا، ونصلي ونسلم على نبينا محمد وآله وصحبه، وبعـــد:

فإلى القارىء الكريم بعض النتائج التي توصلت إليها فى هذا البحث المتواضع، إنه من دراستي للشرك وأقسـامه وبعض أ نواع الشرك الأصغر توصلت إلى نتا ئج منها:

الاولى: أن الشرك قسمان: أكبر: مبيح للـــــدم والمال ومحبـط لجميع الأعمال، وفى الآخرة صاحبه مخلد فى النار.

وأصـغر: محبط للعمل الـذي يقارنـه، ووسيلة قد تفضي بصـاحبها إلى الشرك الأكبر.

الثـــانية: أن الشرك الأصغر أنواع كثيرة منها: الـرياء، وإرادة الانسان بعمله الـدنيا، والحلف بغير الله، وقـول ماشـاء الله وشئت، ولولا الله وأنت ونحوها، وإسنـاد الحوادث إلى أسبابها القريبة مع اعتقاد تأ ثيرهـا فيها، وقــول البعض مطرنا بنـوء كذا على طريق المجاز.

الثالـثة: أن الريـاء منه مـاهو كفر كـرياء المنـافقين، ومنه مـاهو شرك أصغر كيسير الرياء الداخل في تحسين العمل.

الرابـعة: أن الـرياء داء لـه عـلاج، ومن وسـائل علاجـه: تعظيم الله ومراقبتـه في كل عمل، والاستعـانة بـه على الإخلاص ودعاؤه

والتعوذ بـه من الـرياء، ومعـرفة الريـاء وأسبابـه، ثـم التحـرز منه دائماً، ومعرفة عـاقبة الرياء فى الدنيـا والآخـرة، كذلك كتمان العمل وإسراره.

الخامسـة: أن العمل لأجل الدنيا: لا يخلو من ثلاثة إمور:

الأول: أن تكون إرادة العبد من عملـه كلها منحصرة في العمل لأجل الدنيـا ولولا هـذا المقصد لم يعمل، وهـذا ليس لـه فى الآخرة نصيب.

الثـاني: أن تكـون إرادتـه من عملـه و جه الله والـدنيـا، والقصـدان متساويان، أو متقاربان، وهذا شرك أصغر.

الثـالث: أن تكون إرادته من عمله وجه الله وحده لكنه يأ خذ على عمله جعلاً معلوماً، يستعين به على العمل وهذا لا بأس به.

السادسة: أن الحالف بغير الله، إما أن يقوم بقلبـه تعظيم لمن حلف به مثل تعظيم الله فيعتبر شركاً أكبر، فإن كان جاهلاً عُلِّم فإن أصر فهو والعـالم سواء، كـل منهما مشرك شركاً أكبر، أولا يقوم بقلبه تعظيم لمن حلف به فيعتبر شركاً أصغر، فإن كان جـاهلاً علم، فإن أصر فهـو والعالم سـواء كل منهما مشرك شركاً أصغر.

السـابعة: اتفاق الكتـاب والسنـة والإجمـاع على تحريـم الحلف بغير الله، واتفـاق علماء المسلمين على أن اليمين لا تنعقـد بها سوى الله.

الثـامنـة: أن قائل مـاشاء الله وشئت إما أن يقوم بقلبـه تعظيم لذلك

المسوى بينه وبين الله ، فيعتبر شركاً أكبر، أولا يقوم بقلبه تعظيم ، فيعتبر شركاً أصغر، ويمكن اتقاؤه باستبدال الواو بثم ، لأنها تقتضي الترتيب مع التراخي .

التاسعة: أن إسناد الحوادث إلى غير الله عز وجل مع اعتقاد تأثيره فيها ، كقولنا لولا وجود فلان لحصل كذا يعتبر شركاً أصغر، يمكن اتقاؤه بإسناد الحوادث إلى الله ثم إلى المخلوق ، فمثلا إذا أردنا أن نقول لولا وجود فلان ، نقول لولا الله ثم وجود فلان .

العاشرة: أن قول القائل مطرنا بنوء كذا ، وإن لم يعتقد بأن للنجم تأثيراً فى إنزال المطر يعتبر شركاً أصغر، لأنه نسب نعمة الله إلى غيره ، ولأن الله لم يجعل النوء سبباً لانزال المطر، إذ الواجب على الإنسان فى مثل هذه الحالة أن يقول مطرنا بفضل الله ورحمته ، امتثالاً لأمر رسول الله عليه الصلاة والسلام، واتقاءاً لهذا الشرك .

هذا وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .